مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٤)، ص ص ١٧٨٣-١٨١٦، (شوال ١٤٣٨هـ/ يونيو ٢٠١٧)

دِلالةُ السِّياق، و ظاهرةُ تعدُّد الأَوْجُه الإعرابية في الشَّاهد القُرآنيّ "دراسةٌ تطبيقيّةٌ على نماذج منها"

د. محمد عادل شوك
أستاذ النحو و الصرف المشارك
جامعة الملك خالد: كلية الآداب للبنات ـ أبها

مُلَخَّصُ البحث. هذا بحث بعنوان (دِلالةُ السِّياق، و ظاهرةُ تعدُّد الأَوْجُه الإعرابية في الشَّاهد القُرآنيّ: دراسةٌ تطبيقيّةٌ على نماذج منها) للدكتور محمد عادل شوك، وقفَ فيه الباحث على أثر دِلالة السياق في التعاطي مع هذه الظاهرة، و هي ظاهرة شاع أمرها في كتب عدد من العلماء، و لاسيّما المتأخرين منهم، الذين أحالوا البحث النحوي إلى ظاهرة عقلية بحتة، مغفلين حقيقة أن النحو وسيلة عند المفسِّر لفهم النص، و الوقوف على مُراد القائل، و أن التعاطي معه أمرٌ تعليميٌّ، و ليس غاية مجرَّدة، أو أمرًا علميًّا صِرفًا.

فأهل اللغة قد جعلوا المعنى همَّهم الرئيس حينما تكلموا بهذا النسق من التركيب، بعيدًا عمّا يذهب إليه هؤلاء المعرِبون، الذين جعلوا المعنى تابعًا لتصور الإعراب؛ ما جعلهم يذهبون إلى تعقيد النصوص اللغوية، و يذكرون كثيرًا من الأَوجُه الإعرابية في تفسيرها، ما جعل الإعراب أصلاً للمعنى، و ليس فرعًا عنه.

و هو أمرٌ نرى أن تتغير النظرة تجاهه؛ فالمعنى قاطرةٌ، و يسير الإعرابُ في ركابها، و ليس العكس، وهو أمر يمكن الاقتناع به بالاستعانة بدلالة السِّياق، التي تأخذ بالنص إلى مراميه على نحوٍ كبير كما يرى الباحث.

المقدمة

الحمدُ لله، و الصلاةُ و السلامُ على رسوله محمد، و على آله، و صحبه، و من والاه، وبعد:

فإنَّ الذي شدَّ من عزيمتي للكتابة في هذا الموضوع ميلُ عدد من العلماء، ولاسيَّما المتأخرين منهم إلى المهارات العقلية في بحث الظاهرة النحوية؛ فأخذوا يذكرون أكثر من وجهٍ إعرابي للفظة، موضع الشاهد، غاضين الطرف عن مُراد المُتكلِّم في الكلام ابتداءً.

صحيح أنّ القرآن لمْ يحجُر على العرب أن يأتوا بما يخالفه ممَّا تسمح به مسالكُ كلامها؛ على الرغم من مجيئه على خير ما في العربية من البُنى، و التراكيب، فمدُّ القول في القرآن، و استيفاء أساليب الكلام، و آراء النحاة ممكنةٌ بما لا يمسّ قداستَه، و لا يَعيب أسلوبه العالي؛ إلاَّ أن هذا الأمر بعيدٌ عن موضوعنا المتعلِّق بالحديث عن اجتهاد النحاة في ذكر أوجه متعدّدة من الإعراب للفظة نفسها.

الأمر الذي كان له أثر كبير على المعنى؛ فجاءت قضايا النحو في مسائل شكلية جافّة، خالية من الطراوة، فذكروا للتركيب اللغوي أكثرَ من وجه إعرابيّ يحتمله؛ حتى إنّك لا تَعدم أن تجد وجهًا من الصواب لكلّ من يدلي بدلوه في تحليل هذا التركيب اللغوي، فأنت ـ لا شكّ ـ واقعٌ على رأيّ نحويّ عندهم، يبرر له ما يذهب إليه، حتى لقد صدق في ذلك قول القائل: " إنّ كلّ قراءة للنص تجدُ لها تخريجًا، و تأويلاً عند فريق من النحاة؛ حتى قيل: إنّه لا خطأ في النحو، فلكلّ وجهٍ رأيٌ
و تأويل ".

إنّ هذا الذي نراه من عدد من العلماء، الذين رأَوْا في كثرة الأوجه الإعرابية للصيغة الواحدة، نوعًا من المهارة و التفرّد في هذا الباب؛ قد دفع بالنحو إلى هذه الطريق الوعرة، فغدونا أمام نحوٍ علميّ أكثر منه تعليميًّا؛ وعليه فإنّنا نرى في الركون إلى دلالة السِّياق، واختيار أحد هذه الأوجه الإعرابية تحقيقًا للآتي:

١-تقريبِ مسائل اللغة من الواقع الذي نظنّ أنَّ المتكلّم كان يُدَنْدِنُ حوله.

٢-استبعادِ كثير من الآراء النحوية التي أثقلت كاهل اللغة دونما طائل يُرتجى منها.

٣-التفاعلِ مع النص، و هو أمرٌ لا يُقيّد مرونته، أو يُجدِبُ غناه إلاَّ البعدُ عن السياق، و التعاملُ مع الدرس النحويّ في إطارٍ فلسفيّ، وعلميّ، ومذهبيّ ضيق يحجب عن اللغة كثيرًا من مزاياها، وآفاقها الرحبة.

هذا، و قد جاء الحديث عن هذا الموضوع في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- **المبحث الأول**: تحدثت فيه عن (**مفهوم السِّياق**).

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول**: **مفهومُه**.
- **لغةً**.
- **اصطلاحًا**.
- **المطلب الثاني**: **أهميتُه**.
- **المطلب الثالث**: **أنواعُه**.
- **المطلب الرابع**: **ضوابطُه**.
- **المبحث الثاني**: تحدثت فيه عن (**ظاهرة تعدُّد الأَوْجُه الإعرابية في الشاهد القرآني**).

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: **نشأة هذه الظاهرة**.
- **المطلب الثاني**: **دراسةٌ تطبيقيّة على نماذج منها، في**:

- **المرفوعات.**
- **المنصوبات.**
- **المجرورات.**

وذلك من خلال الوقوف على ما جاء منها في رواية حفص عن عاصم ابتداءً، ثم ما جاء في روايات أخرى، و قد اقتصرت في ذلك على نماذج ممّا جاء منها في هذه الأبواب الثلاثة.

- **وفي الخاتمة:** ذكرت أهمّ النتائج التي خلصتُ إليها.

ثمَّ أعقبت ذلك بثبت للمصادر، و المراجع، و خلاصة للبحث باللغة الإنكليزية.

المبحث الأول: مفهومُ السياق

وفيه:

المطلب الأول: مفهومُه

لُغَةً:

يتمحور معنى السِّياق في لغة العرب عمومًا حول معنى التتابع والاتصال؛ فالمرأة التي ولدت أبناءها على ساق واحدة كان ذلك متتابعًا، و الإبل تأتي خلف بعضها تكون متتابعة، والسَّوق: النَّزع، كأنّ الروح تساق لتخرج من بدنه عضوًا بعد عضوٍ، و الصَّداق والمَهر سِياق ـ وإن كان دراهم أو دنانير ـ ؛لأن أصل الصَّداق عند العرب الإبلُ تساق مهرًا لها، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار، و هكذا الحال مع ما أطلق عليه السِّياق عمومًا في لغة العرب [١].

اِصطلاحًا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للسياق؛ و ذلك بسبب تعدد الأفهام عنه، فقد أشار الزركشي إلى معناه عندما تحدث عمَّا يجب على المفسِّر

(١) ينظر أساس البلاغة: ٣١٤، لسان العرب: ٥/ ٤٧٣، المعجم الوسيط: ٤٦٥.

الالتفات إليه " ليكُنْ محطَّ نظر المُفسِّر مراعاةُ نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصلَ الوضع اللغوي لثبوت التجوّز، ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلامُ مُعتَمدًا حتى كأنّ غيرَه مطروحٌ " (٢).

وعرّفه السَّجْلمَاسيّ بأنه " ربط القول بغرضٍ مقصودٍ على القصد الأول" (٣).

و هذا يعني أن النص يحتمل معنيين أو قصدين، أحدهما أولى من الآخر لارتباطه بالسياق.

ويرى باحثون أنه قريبٌ ممَّا يطلق عليه الوحدة الموضوعية، فهو " الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته" (٤)، و " أنه الغرض الذي تتابع الكلامُ لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع " (٥)، و أنه " إطارٌ عامٌ تنتظمُ فيه عناصرُ النص و وحداته اللغوية، و مقياسٌ تتصلُ بواسطته الجُمَل فيما بينها و تترابط، و بيئةٌ لغويةٌ و تداوليّة تَرعى مجموعَ العناصر المَعرِفيَّة التي يُقدِّمُها النصُ للقارئ " (٦).

و يُعبَّر عنه في السياق القرآني بـ (نظم الآية، أو نسق الآية، أو روح الآية، أو ظاهر الآية)، و نحوٍ من ذلك(٧)؛ ولذا اتجه باحثون إلى التعرف على خصائصه وفهم عناصره، وبيان أهميته في تحديد المعنى، ولم يقف عند التباس التعريف، و ترادف ألفاظه(٨).

مفهوم السياق الذي أَرتَضِيْه:

---

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣١٧/٤.

(٣) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ١٨٨.

(٤) دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن: ٨٨.

(٥) دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى: ٥١.

(٦) منهج السياق في فهم النص:٢٧.

(٧) ينظر للوقوف على جملة من هذه المصطلحات الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٢٢٢.

(٨) البحث الدلالي عند الأصوليين:١١.

بعيدًا عن إشكالية المصطلح حول السياق، فإنّي أنظر إليه على أنّه: " قرينةٌ يُستعان بها على الفهم، و تكون تارةً ظاهرةً تُدرك من غير فكر، و روية، و تارةً أخرى خفيةً لا تدرك إلا بمزيد من النظر و التأمّل، و آلتُها إشراقُ العبارة، و جمالُها في الإفصاح عن المراد ".

ودلالتُه وليدة النظر، و حسن الذائقة، فلا يطلب عليها دليل، بحسب ما ذهب من قبل ابن دقيق العيد: "و دلالة السياق لا يقام عليها دليل، و كذلك لو فهم المقصود من الكلام، و طولب بالدليل عليه لعَسُر؛ فالناظرُ يرجع إلى ذوقه، و المُنَاظَر يرجع إلى دينه، و إنصافه"(٩).

المطلب الثاني: أهميته

للسِّياق أهمية كبيرة في الفهم؛ فهو كما أشار ابن دقيق العيد: " طريق إلى بيان المجملات، و تعيين المحتملات، و تنزيل الكلام على المقصود منه، و فهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد أصول الفقه، و لم أَرَ من عرض لها في أصول الفقه، بالكلام عليها، و تقرير قاعدتها مطولةً إلاَّ بعض المتأخرين ممَّن أدركنا أصحابهم، و هي قاعدة متعينة على الناظر" (١٠).

المطلب الثالث: أنواعه

للسياق نوعان رئيسان، هما(١١):

الأول: سياق المقال

وهو السياق اللغوي الناتج من تركيب الكلمات فيما بينها لتشكيل الجمل،

والجمل فيما بينها لتشكيل النص، و الأمر راجع فيه إلى النظم، والعلاقات النحوية بين الكلمات، التي يتخذ كلٌّ منها موقعًا معينًا في الجملة حسب قوانين اللغة، حيث كلُّ كلمة في التركيب لا بُدّ أن يكون لها وظيفة نحوية

---

(٩) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام:١٨٧/٢.

١٠)) المصدر السابق: ٨٢/٤، و ينظر: بدائع الفوائد:٨١٥/٤، و منهج السياق في فهم النص: ٤٠.

(١١) هناك من يذكر لها أنواعًا أخرى لا تعدو أن تكون تفسيرًا لهذين النوعين، و توضيحًا لهما، ينظر منهج السياق في فهم النص: ٣٠.

من خلال موقعها؛ لذلك قال ابن جني عن النحو:" هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرُّفه من إعراب، وغيره"(١٢)، ثم قال: " فإنّ سبب إصلاح العرب ألفاظَها، و طردها إياها على المُثُل التي قَننَتْها، و قصرتْها عليها إنّما هي لتحصين المعنى، و الإبانة عنه بتصويره"(١٣).

فهو يدرك تمامًا وجوب مراعاة القوانين النحوية من أجل وضوح المعنى وإبانته؛ لذلك فإنه على الباحث في دلالة سياق المقال أن يتمكّن من فهم وظيفة تلك الأدوات، و من هنا اختلف المبدعون في هذا المجال بسبب تفاوتهم في امتلاك تلك الأدوات، و تمكنهم من تطبيقها في أثناء النظر في النصوص.

الثاني: سياق المقام

و هو يمثل البيئة التفاعلية بين المتحدث والمخاطب، و ما بينهما من عرفٍ سائد يحدد مدلولات الكلام، و ذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي و اجتماعي بين المتحدث و المخاطب، و ليس لفظًا مجردًا عن محيطه الذي هو فيه.

فمعرفة قصد المُتحدِّث، وحال المُخاطَب من وسائل فهم سياق المقام؛ فقد يجتمع نصان متفقان في ظاهر المعنى، و لكنهما مختلفان في الدلالة تبعًا لقصد المُتحدِّث، أو حال المُخاطَب، و لابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ الأمور المؤثرة في السياق، التي يكون الاهتداء بها إلى المعاني، هي:

أ) قصد المُتحدِّث.

ب) حال المُخاطَب.

ج) البيئة المحيطة بهما.

ولمَّا كان هذا الأمر يمثل البيئة التفاعلية بين المُتحدِّث والمُخاطَب، فإنَّ من أعظم الوسائل المعينة على إدراكه هي:

أ) معرفة سبب نزول الآية، و الظروف المحيطة في النص القرآني.

ب) معرفة غرض الشاعر، أو المنشئ في النص الأدبي.

---

(١٢) الخصائص:١/ ٣٤.

(١٣) الخصائص: ١/ ٣٤.

وقد تبيَّن من الوقوف على هذه الأمور أن سياق المقام واسع، وقد ظهر أثره في جوانب مختلفة، فمعرفة قصد المُتحدِّث أدت إلى تأويل بعض النصوص على خلاف ظاهرها، و أخرجتها من سياق الذم إلى المدح، وأثمرت دقةً في الاستنباط، ومعرفةً للخاص من العام، واستبعادًا لعددٍ من أوجه الإعراب التي لا يقتضيها هذا النوع.

العلاقة بين السياقين:

هذان النوعان ليسا منفصلين عن بعضهما، فكل منهما يكمل الآخر، ولابُدَّ منهما عند التعامل مع النصوص ليتكامل الفهم، فالاقتصار على السياق المقالي وحده، سيجعل النص بيئة مغلقة تقتصر على ما تفيده الألفاظ من دلالات، وتحرم الباحث من البيئة الخارجية المحيطة بالنص، و التوقف عند السياق المقامي سيجعل الباحث يقف عند ظاهر النص من دون الغوص في أعماقه.

ودلالةُ السِّياق تستدعي النظر في أحوال النص كلِّها؛ فالمساقاتُ في النص القرآني تختلفُ باختلاف الأسباب، فالضابطُ الذي يلزمُ في فهم النص هو الالتفاتُ إلى أول الكلام و آخره، وهو الأسلوب الناجع في النظر في آيات القرآن الكريم، من أجل توجيهها بما يتفق و الغرضَ الذي سيقت لأجله، و هو ما كان عليه كثيرٌ من علمائنا الأوائل، من أمثال سيبويه، و الفرَّاء، و الزجاجي، و الجرجاني.

و بخلافه فلا يُتوصَّل إلى إدراك المقاصد على الوجه المُراد، و يقعُ المرءُ في الشُّبَه، و يُورِدُ النصوصَ الظاهرةَ مَوْرِدَ الإجمال؛ فيقعُ الاختلافُ و النِّزاع. يقول الإمام الشاطبي: " لا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، فإن فرَّق النظر في أجزائه، فلا يتوصل إلى مراده "(١٤).

و بهذا يظهر أثر تطبيق هذا الأمر على الشاهد القرآني، فقد يتعدَّد المعنى من خلال ما يفيده السِّياقُ اللغويُّ للآيات، و يقود هذا التعدُّد إلى تعدُّد الأوجه الإعرابية المُحتملة للفظة؛ فيكون مفهوم السياق هو المُرجِّح في ذلك.

---

(١٤) الموافقات: ٣/٤١٣.

المطلب الرابع: ضوابطُه

إن الناظر في تطبيقات البحث على نماذج من الشاهد القرآني، يتبين له جملة من الضوابط التي ينبغي مراعاتها في ذلك، و هي ضوابط تَقيهِ من الزَّلل، و تبعده عن الخطأ في حمل النصوص على غير مرادها، منها:

١- حملُ ألفاظ القرآن الكريم على مَحمَلِها في الحقيقة، فلا يُعدل عنه إلى المجاز إلاَّ بقرينة من القرائن التي يعرِفُها كلٌّ من المتكلِّم، و المُخاطَب(١٥).

٢- ألاَّ يقتصِرَ تفسيرُ الكلمة على دلالتها المفردة؛ بلْ يُجاوزها إلى تركيب الكلام، فيكون النظر إلى إعراب الألفاظ تاليًا لفهم الغرض العام من النص (١٦).

٣- أن يتتبَّع القارئُ الكلمةَ القرآنية في مواردها المختلفة، و يَستَقريها في مواضعها كلِّها؛ حتى يتبيَّن له السياق الصحيح الذي وردت فيه؛ فتكون دلالته هي الأصل في فهم النص، و هي المعتمدة حينما تتعدَّد الأوجه الإعرابية لها (١٧).

٤- مراعاةُ موقع الآية من السورة، والجملة من الآية، فلا تقطع عمَّا قبلها وما بعدها، ثُمّ تُجَرُّ جرًّا لِتُفيدَ معنى، أو تُؤيِّدَ حُكمًا يقصِدُه قاصِدٌ؛ فإن ذلك يمثل ركنًا مهمًّا في سياق المقام (١٨)، أو بمعنى آخر: " الانصرفُ عن تفسير القرآن بمجرد ما يسوغ من كلام العرب، من غير نظر إلى المُتكلِّم بالقرآن و المُنزَل عليه و المُخاطَب به"(١٩).

٥- معرفة الصيغ الصرفية التي تقتضيها الأبواب النحوية لكل وجه من أوجه الإعراب؛ و من ثَمَّ النظرُ إليها وفق دلالتها في النص؛ فلربما كان فيها تحولٌ مقصودٌ لتأدية معنى معينٍ فيه.

---

(١٥) ينظر منهج السياق في فهم النص: ٣٧.

(١٦) المصدر السابق: ٣٨.

(١٧) المصدر السابق: ٣٩.

(١٨) كيف نتعامل مع القرآن العظيم: ٢٣٨.

(١٩) ينظر مقدمة في أصول التفسير: ٧٩، ٨١.

المبحث الثاني: ظاهرة تعدُّد الأوجه الإعرابية في الشاهد القرآني

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة هذه الظاهرة

يرى باحثون أنَّ هذه الظاهرة أخذ يتردّد صداها وقت مبكِّر، فهي تعود إلى مرحلة التأليف في معاني القرآن، المملوءة كُتُبُها بقواعد النحو و أصوله، و التطبيق عليها، و إيضاح القول فيها(٢٠).

إلاَّ أنه و من باب الإنصاف يجدُر بنا أن نُبيّن أن جهود مؤلفي كُتب المعاني لم يكن واضحًا فيها الميلُ إلى الإكثار من أوجه الإعراب للفظة موضع الشاهد، يقول الزجاج: " هو كتاب الله الذي لا ينبغي لأحدٍ أن يُقدِمَ على تأويله إلاَّ برواية صحيحة، أو حجة واضحة "(٢١).

و المُراد بالرواية الصحيحة: التفسيرُ المأثور برواية ثابتة قوية، و بالحجة الواضحة: حملُ الآيات على خير الوجوه، و أوضح دلالاتها من دون البُعد عن مقاصدها، و من غير تتبُّع الشاذ من الآراء، و المقاصد البعيدة عن المُراد(٢٢).

ثمّ ازداد الأمر اتضاحًا في مرحلة لاحقة عندما انفصل إعراب القرآن عن معانيه(٢٣)؛ و ذلك أنّ كتب المعاني تدرس النص القرآني من جوانبه كلِّها، لإبراز المعنى و تأصيل القواعد النحوية و تثبيت دعائمها، و هي في سبيل ذلك تتناول كثيرًا من الآيات، أو بعضها بالإعراب المُجمَل و التوجيه؛ في حين أن كتب الإعراب بحكم أنها متفرعة عنها تتناول فرعًا ممَّا عُنيتْ به كتب المعاني، و هو الفرع الذي تنتشر أمثلته

---

(٢٠) في مقدمتهم د. إبراهيم عبد الله رفيدَه، مؤلف (النحو و كتب التفسير) ينظر هذا الكتاب: ١/٤١، ٤١١، ٥٦١.

(٢١) معاني القرآن و إعرابه: ٢/٣.

(٢٢) ينظر النحو و كتب التفسير: ١/ ٤٢٠.

(٢٣) بدأت مسيرة الفصل بين إعراب القرآن، و معانيه على يد قُطرب، محمد بن المستنير (٢٠٦هـ) ، و بلغت مراحلها الأخيرة على يد أبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) ، ينظر المصدر السابق: ١/ ١٤٧.

في كتب النحو، و تتوسع كتب الإعراب فيه، بشمولها القرآن، أو السور التي تتناولها بالتفصيل، أو المُشكِل فقط، ممّا يحتاج إلى الإعراب و البيان و التوجيه؛ الأمر الذي جعل الإعراب يغدو مهارة لا تُقيمُ للمعنى كبيرَ أهمية(٢٤).

ثمّ لمَّا كان التفسير الفنّي، أو العقلي المبني على كتب المعاني (٢٥)، سار جلُّ أصحابه على هدي أولئك في هذا؛ حيث لوحظ الحديث عن الأوجه الإعرابية المُحتملة للفظة القرآنية موضع الشاهد، فالاختلاف في تحديد المعنى اللغوي لهذه الكلمة، أو تلك؛ جعلهم يَرَوْنَ أكثر من وجهٍ لإعراب النصوص القرآنية، و هو ما قصده الطبري في قوله:" فأمَّا القرآن فإنّ المفسرين قد اختلفوا في تأويله"(٢٦)، يريد بذلك تحديد المعنى للفظة المختلَف فيها.

وقد تجَّلى هذا الأمر بشكل واضح في مؤلفات علماء المرحلتين، (الثانية) المتمثلة ابتداءً بالطبري (٣١٠هـ)، و انتهاءً بالزمخشري (٥٣٨هـ)، و(الرابعة) المتمثلة بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) و بعض معاصريه و تلاميذه(٢٧).

إلاَّ أنَّ ما ميّز الزمخشري عن غيره من النحاة المفسرين تفضيلُه من وجوه الإعراب ما كان أقوى من الناحية البلاغية؛ و لهذا كان كثير الإلحاح على بيان النُّكات البلاغية لوجوه الإعراب، و الميل نحو المعاني، و ترك الألفاظ جانبًا(٢٨).

و أمّا المراحل الأخرى (٢٩)؛ فإن المرحلة (الثالثة) ليس فيها من المفسرين ما يغلب عليه الصبغة النحوية، أو يعدّ مؤلِّفه من أئمة النحو

---

(٢٤) ينظر النحو و كتب التفسير:١/١٣٠، ١٤٦، ١٤٧.

(٢٥) ينظر المصدر السابق: ١/٤١، ١٤٨، ٥٦١.

(٢٦) تفسير الطبري: ١/ ٤٢، ٤٣.

(٢٧) ينظر النحو و كتب التفسير: ١/ ٥٦٤،،٥٦٦، ٥٦٧.

٢٨)) ينظر المصدر السابق: ١/٦٨٨.

(٢٩) قسم الباحثون المراحل التي مرّ فيها تفسير القرآن الكريم على (ست مراحل) . ينظر: النحو و كتب التفسير:٢/٥٦٣.

البارزين الذين يغلب عليهم التخصص كما في رجال الطبقتين (الثانية، و الرابعة)، فقد غلب على تفاسير هذه المرحلة العمل الموسوعي الشامل لكثير من المعارف الإسلامية، و العربية، و العقلية، و يمثلها ابن عطية الغرناطي (٥٦٤هـ)، و فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ).

و المرحلة (الخامسة) غلبَ عليها الإتباع و التقليد بالاختصار و الجمع، وتميزت بأسلوب الحواشي، و الدوران في فلك تفاسير السابقين في المرحلتين (الثالثة، والرابعة)، و لم تكن مسائل النحو شاغلة للمفسرين فيها، و يمثلها شهاب الدين السيواسي (٨٠٣هـ)، و جلال الدين المحلي (٨٦٤هـ)، وأبو زيد الثعالبي الجزائري (٨٧٥هـ)، والسيوطي (٩١١هـ).

و المرحلة (السادسة) ظهرت فيها نزعة إلى التجديد و الإحياء؛ ممَّا يجعلها ممثلة للعصر الحديث الذي برزت فيه هذه النزعة في ميدان الفكر العربي و الإسلامي كله، ولم يكن النحو و مسائله تمثل كبير اهتمام عندهم، و يمثلها الشوكاني (١٢٥٠هـ)، والآلوسي (١٢٧٠هـ)، و محمد عبده (١٣٢٣هـ).

إنَّ المناهج الحديثة في التفسير عمومًا قد انتهت إلى الإقلال من البحوث النحوية إقلالاً ظاهرًا، أو الانصراف عنها انصرافًا واضحًا. يقول الشيخ محمد عبده: "إنّنا لا نتسامى إلى فهم مُراد الله تعالى كلِّه على وجه الكمال و التمام، و لكن يُمكننا فهمَ ما نهتدي به بقدر الطاقة. ويُحتاج في هذا إلى علم الإعراب، وإلى علم الأساليب؛ ولكنّ مجرد العلم بهذه الفنون، و فهم مسائلها، وحفظ أحكامها لا يُفيد المطلوب"(٣٠).

إنَّ منهج علماء التفسير في التعاطي النحوي مع النص القرآني يختلف عن منهج النحاة؛ فالنحاة ينظرون إلى إعراب اللفظة بحسب سياقها الظاهر (الملفوظ به)، ويُعنَون بالكلام، الملفوظُ المُركَّب، لا النفسي (غير الملفوظ)؛ إذْ الأول هو الذي تتعلَّق به أحكام النحو، و تدور بحوثُه حولَه: استشهادًا، واستنباطًا، وضبطًا، وتوجيهًا، وأمّا الثاني، النفسي؛ فإنّه لا علاقة له بذلك، و ليس للنحاة، أو اللغويين حديثٌ فيه؛ فهم ينظرون إلى إعراب اللفظة بحسب سياقها الظاهر.

---

(٣٠) تفسير المنار: ١/ ٢١. ٢٤.

إنّ كلاً من علماء التفسير، و مؤلفي كتب معاني القرآن ينظرون إلى الإيحاءات النفسية التي يشعرون بها في النص، و النحوُ عندهم وسيلةٌ لفهم النص القرآني؛ ولهذا تعدَّدت عندهم الأقوال في إعراب الكلمة، و نمت لديهم ظاهرة الاحتمالات الإعرابية، على النقيض ممَّا عليه عند النحاة؛ إذْ هو عندهم غاية مجرَّدة، و التعاطي معه أمرٌ علميٌّ أكثر منه تعليميٌّ، أو وسيلةٌ لفهم النصوص، و الوقوف على مُراد القائل أو المُنشِئ (٣١).

فكان هناك توسُّع فائضٌ عن حاجة المُفسِّر في كثير من الأحيان عند تعامله مع النصوص، فالإعراب لا غنى عنه في التفسير، و إنّ أبلغ المفسرين مقصِدًا مَنْ اقتصرَ على المُحتَاج إليهِ منهُ، و كانت الآية في حاجة إليه، و مرتبطةٌ به، و يحقِّقُ للمعنى مزيدًا من الوضوح و السُّمو؛ بيد أن الأمر قد بدا عندهم على غير هذا.

لقد نقل عددٌ من النحويين الذين عُنوا بإعراب القرآن توجيهات، و آراء المفسرين النحوية للنصوص القرآنية؛ فأفادوا منها، أو نقدوها، كابن هشام، الذي أكثر من الإشارة إلى ذلك في كتابه مغني اللبيب.

و أرى أن يكون التوجيه النحوي للشاهد القرآني بعيدًا عن الاحتمالات، التي قد تكون بعيدة عن الكلام الذي يدعو تركيبه إليها، أو يحتاج إلى ذلك؛ حتى يتفق ظاهره مع المعنى المقصود، أو حتى يطَّرد مع القواعد النحوية المأخوذة من الكثير الشائع في كلام العرب.

فالذي ينبغي الأخذ به في ترجيح وجه على آخر من الإعراب هو ما يوجبُه المعنى، و ما يليق بجلال القرآن، و أسلوبه الرفيع.

إنّه على الرغم من علاقة النحو الوثيقة بتفسير القرآن؛ إلاَّ أنّ ما يذكر من الإعراب يجب أن يكون حسب الحاجة، و ما تدعو إلى ذكره ضرورةُ بيان المعنى، فالنص القرآني يرتبط ارتباطًا حيًا بالأساليب العالية من كلام العرب، و التذوق الصافي لشواهدها؛ ممَّا يحدونا لأن

---

(٣١) ينظر: النحو و كتب التفسير:٢/٢٥، و حاشية الصبان على الأشموني:١/٢٠، و التعريفات للجرجاني:١٦٢، ١٦٣، و المصباح المنير:٢/٢٠٠ (كلم) .

نربأ به عن كثرة الأوجه الإعرابية المحتملة للفظة، إلاّ ما دعا إليه سياق النص.

و بناءً على ذلك يجب أن يربط ما يُذكَر من تلك الأوجه، بمراد النص القرآني، لا أن تُحشى كتب التفسير بأوجه إعرابية محتملَة دونما داعٍ، و هذا ما بدا عند الطبري، على خلاف ما كان عند طبقات المفسرين المتأخرين(٣٢).

المطلب الثاني: دراسةٌ تطبيقيّةٌ على نماذج من الشاهد القرآني

نموذج من المرفوعات:

قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ المائدة: ٧١.

ذكر العلماء في قوله ﴿ كثيرٌ ﴾ أكثر من خمسة أوجه إعرابية، و مردُّ ذلك إلى جواز اجتماع ضمير بارز، و اسم ظاهر بعد الفعل، و كلاهما في موضع رفع له، وهي التي سمّوها في كتبهم لغة (أكلوني البراغيثُ).

فقد ذكروا أن مذهب طائفة من العرب ـ و هم بنو الحارث بن كعب، و طيِّء، و أزد شنوءة ـ أنّ الفعل إذا أُسنِد إلى ظاهر (مثنّى، أو مجموع)، أُتيَ فيه بعلامة تدلّ على التثنية، أو الجمع؛ فتقول: قاما الزيدان، و قاموا الزيدون، و قُمْنَ الهنداتُ. وذكروا عددًا من الشواهد اللغوية التي جاءت وفق ذلك(٣٣)، و ذهبوا في تفسير ذلك إلى أكثر من رأي:

---

(٣٢) ينظر النحو و كتب التفسير: ١/ ٥٥٧.

٣٣) ينظر في ذلك الكتاب: ٢/ ٤٠، ٤١، مجاز القرآن: ١/ ١٧٤، ٢/ ٣٤، المذكر و المؤنث للفراء: ١١٤، معاني القرآن و إعرابه:٣/ ٣٨٣، شرح المفصل:٣/ ٨٧،١١٥، شرح ابن عقيل: ٢/ ٧٩، أوضح المسالك:١/ ٩٨، الفعل: زمانه و أبنيته: ٢١٨.

١-أنّها أحرُفٌ دلُّوا بها على تثنية الفاعل و جمعه، كما دلُّوا بالتاء في نحو (قامَتْ) على تأنيثه كما ذكر الخليل[٣٤]، وارتضاه ابن هشام، و عدّه الرأي الصحيح.

وعدّه د. إبراهيم السامرائي من الضلال في الرأي؛ لفساد قياسها على قولهم الرجالُ حضروا، و حضرَتْ هندُ [٣٥]، و لأنّ حمله على لغة (أكلوني البراغيثُ) غير مقبول؛ لأنّها لغة ضعيفة لا يُلتَفتُ إليها[٣٦].

٢-أنَّها الفاعل، و الاسم المرفوع الذي بعدها مبتدأ ـ على التقديم و التأخير ـ خبرُه الفعل الذي قبله، بحسب رأي الفراء[٣٧].

٣-أنّها الفاعل، و الاسم الذي بعدها بدلٌ منها، و هو الوجه الذي يراه جلّ النحاة، و المفسرين، و يميلون إلى الأخذ به، كسيبويه[٣٨]، و الأخفش الأوسط[٣٩]، والزجاج[٤٠]، و الفراء[٤١].

٤-أنّها الفاعل، والاسم الذي بعده خبر لمبتدأ محذوف تقديره: ذلك....، وقدره بعضهم: العَمَى، و الصَّمَمُ كثيرٌ منهم؛ لأن الكلام تام قبله، ثم كان استئنافه[٤٢].

٥-أنّ الأسماء الواقعة بعد هذه الضمائر المتصلة بالأفعال صفة لها، على حدّ رأي الخليل رحمه الله [٤٣].

---

٣٤) ينظر الكتاب: ٢/٤٠، ٤١.

(٣٥) الفعل: زمانه و أبنيته: ٢١٨.

(٣٦) ينظر تفسير الآلوسي: ٣/٣٧١.

(٣٧) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/٣١٧.

(٣٨) ينظر الكتاب: ٢/٤٠، ٤١.

(٣٩) ينظر تفسير القرطبي: ٦/ ٢٤٨.

(٤٠) ينظر معاني القرآن و إعرابه:٣/٣٨٣.

(٤١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/٣١٧.

(٤٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/٣١٧.

(٤٣) الكتاب: ٢/٤٠، ٤١.

٦-و ثَمَّة وجه سادس للاسم الموصول " الذي " بعد " أسروا "، ذهب فيه إلى أنه صفة مجرورة للناس على تقدير: وأسروا للناس الَّذِين وصفوا باللهو و اللعب(٤٤).

إنَّ في هذا المسعى إخراجًا للنص عن مُراده، و إبعادًا له عن مفهوم السياق، فقد ذهب المفسرون في بيان المُراد من العمى الأول، و العمى الثاني أكثر من مذهب؛ إلاَّ أنّ الذي يجمعهم في هذه المسألة هو اتفاقُهم على أنّ مَنْ أصابَه العمى و الصممُ في المرتين هُمْ الأكثرية منهم، و ليسوا كلُّهم سواءً؛ و بذلك يكون قوله (كثيرٌ) بدلٌ من (الواو) في فعلَي (العَمَى، و الصَّمَم) في المرتين، و حتى من ذهب من المفسرين إلى القول بإعرابه مبتدأ، أو خبرًا، فإنه حمل المعنى على الكثرة أيضًا؛ وعليه فإنَّا نرى الأخذ بظاهر الأمر، عوضًا عن اللجوء إلى التقدير من خارج النص.

على كلٍّ، و أيًّا كان الأمر الذي وقع منهم، و نالوا به عقاب الله، ثمّ جاءت التوبة لهم؛ فهو واقعٌ منهم على سبيل الغلبة، و ليس بإجماعهم عليه قاطبة.

يقول الزمخشري: " وحسب بنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة، أي: بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فَعَمُوا عن الدين وَصَمُّوا حين عبدوا العجل، ثم تابوا عن عبادة العجل فتابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية. (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) بدل من الضمير، أو على قولهم (أكلوني البراغيث)، أو هو خبر مبتدأ محذوف أي: أولئك كثير منهم " (٤٥).

ويقول البقاعي: "ولمَّا كان الإتيان بالضمير مُفهِمًا أنَّ ذلك عمَّهم كلَّهم، أَعْلَمَ سُبحَانَهُ أنَّ ذلك ليس كذلك بقوله (كثيرٌ منهم)، إلا أنَّ سَوْقَهُ

---

(٤٤) معاني القرآن للفراء:١/١٩٨.

(٤٥) تفسير الكشاف:١/ ٦٦٣، و ينظر: الكتاب: ٢/٤٠، ٤١، تفسير الطبري:١٠/ ٤٧٨، تفسير ابن عطية: ٢/ ٢٢٠، تفسير القرطبي: ٦/ ٢٤٨، تفسير القرطبي: ٦/ ٢٤٨، تفسير النسفي: ٢/٢٩٤، تفسير أبي حيان: ٤٠٨/٧ (ذكر النسفي، و أبو حيان أوجهًا أخرى من الإعراب) ، تفسير الآلوسي: ٣٧١/٣، تفسير البروسوي: ٥/ ٤٥٣.

للعبارة هذا المساق يَدُلُّ على أنَّ مَنْ لَمْ يكفر منهم كان مُزَلْزَلاً غيرَ راسخ القدم في الهدى " (٤٦).

إن ظاهرة مطابقة الفعل لفاعله، أو نائبه ظاهرة لغوية قديمة عند العرب، ومعروفة عند قبائل عدة منهم، تتوزع أماكن سكناها من شمال الجزيرة العربية في منطقة حائل، حيث جبلا أجأ و سلمى (قبيلة طيِّء اليمانية الأصل المنحدرة من كهلان)، إلى جنوبها حيث جبال السروات (أزد شنوءة، و بلحارث اليمنيتان أيضًا).

وليس الأمر في لهجات العربية فقط، ففي العبرية يقولون: كتبُوا الأولادُ (Kativa hayyiladiem)؛ الأمرُ الذي يجعلنا نميل إلى أصالتها السامية(٤٧)، و أنها أسبق من القاعدة المعمول بها الآن، المتمثلة في إفراد الفعل مع فاعله الظاهر دائمًا؛ إذ المعقول ـ كما يذكر د. حسن عون ـ أن يُجمع الفعلُ مع فاعله، و يُثنَّى، و يُفرد (٤٨).

إنّها لغة عربية عالية الفصاحة، و لها وجود في اللغات الأخرى التي عاشت في الجزيرة العربية و ما حولها.

وهي اليوم في عموم الأمر منضوية تحت جناح اللهجات المحلية في عموم البلدان العربية في هذه الأيام، و لاسيَّما عندما يكون الفاعل جمعًا للذكور ـ بدرجة كبيرة ـ، وللإناث ـ بدرجة أقلّ كما يسمع فيها.

وبهذا فهي لهجة غير منكرة، ولا مستقبحة؛ إلاّ أن القرآن الكريم قام بإعطائها بُعدًا آخر غير ما يقوم به الناس، أعطاها بُعدًا دلاليًا لم يفطنون إليه؛ فجعل هذا الاسم المرفوع فيها بدلًا (بدل بعض من كلّ)، و ليس الأمر مجرد اجتماع ضمير مرفوع و اسم ظاهر في موضع واحد يصلح كلاهما أن يكون فاعلًا، و هو ما عليه أكثر علماء العربية، و التفسير حسبما رأينا.

---

(٤٦) تفسير البقاعي: ٦/ ٢٤٦.

(٤٧) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٨٧.

٤٨) ينظر: اللغة و النحو: ٦١.

و في ظنّي أنه في ذلك قد أعاد الأمر إلى نصابه؛ بجعلِ الظاهرة اللغوية موظفةً توظيفًا دلاليًا، و إخراجها عن كونها ظاهرة صوتية فحسب.

نموذج من المنصوبات:

قال الله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ القلم: ٣٩

قرأ الحسن البصري، و زيد بن علي (بالغةً)، في حين قرأ الجمهور (بالغةٌ) بالرفع. (٤٩)

ذكر النحاة وجهين من الإعراب في قراءة النصب(٥٠):

١-أنها حال.

٢-أنها مصدر، أي: مفعول مطلق.

والنَّصْبُ عَلَى الْحَالِ عند من رأى ذلك، قد جاء إمَّا:

١-مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿ لَكُمْ ﴾؛ لِأَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ ﴿ أَيْمانٌ ﴾ فَفِيهِ ضَمِيرٌ مِنْهُ.

٢-أو مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿ عَلَيْنا ﴾ إِنْ قَدَّرْتَ ﴿ عَلَيْنا) وَصْفًا لِـ ﴿ الأَيْمَانِ ﴾، لَا مُتَعَلِّقًا بِنَفْسِ ﴿ الْأَيْمَانِ ﴾؛ لِأَنَّ فِيهِ ضَمِيرًا مِنْهُ، كَمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ خَبَرًا عَنْهُ.

٣-أو أنه حَالٌ مِنْ﴿أَيْمانٌ ﴾؛ وَإِنْ كَانَتْ نَكِرَةً، كَمَا أَجَازُوا نَصْبَ ﴿ حَقًّا ﴾ عَلَى الْحَالِ مِنْ ﴿ مَتاعٌ ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: چ ژ ژڑ ڑ ک کچ البقرة: ٢٤١(٥١).

وأمَّا النصب على المصدر، فإنّه كقولك: حقًا. والبالغُ فِي مذهب الحق يُقال: جيّد بالغ، كأنه قَالَ: جيّد حقًا قَدْ بلغ حقيقة الجودة (٥٢).

---

(٤٩) ينظر المختصر لابن خالويه: ١٦٠، المحتسَب: ٣٢٥/٢، و تفسير أبي حيان: ٢٤٦/١٠، مصطلح الإشارات: ٥٢٠.

(٥٠) ينظر معاني القرآن للفراء: ١٧٦/٣، إعراب القرآن:١٤/٥، التبيان في إعراب القرآن:١٢٣٥/٢، تفسير الكشاف: ٥٩٣/٤، تفسير ابن عطية: ٥/ ٣٥٢.

(٥١) تفسير القرطبي: ٢٤٧/١٨.

(٥٢) معاني القرآن للفراء:١٧٦/٣.

بغض النظر عن هذا الخلاف؛ فإنّي أرى أن تُبحَثَ المسألةُ من جهتين:

ـ من جهة اللغة؛ لنرى مدى توافق ﴿ بالغةً ﴾ مع أحكام الحال، والمصدر.

ـ و من جهة أسباب النزول، و سياق الآية في السورة.

و بذلك نكون أقرب إلى معالجة المسألة بما يتفق، و دلالة السياق.

يقول ابن يعيش: " اِعلمْ أنّ المصدر هو المفعول الحقيقي؛ لأنّ الفاعل يُحدثه، و يخرجه من العدم إلى الوجود...، نحو: ضربتُ زيدًا ضربًا، و قامَ زيدٌ قيامًا "(٥٣).

وهو الأمر الذي نفتقده ابتداءً في قوله ﴿ بالِغةً ﴾، فهو وصف على وزن (فاعِل)، و ليس مصدرًا للفعل (بَلَغ)؛ لأن المصدر منه على (بُلُوغ)، جاء في لسان العرب: " وبَلَغْتُ المكانَ بُلُوغاً: وصلْتُ إليه، وَكَذَلِكَ إذا شارَفْتَ عَلَيْهِ، وبَلَغَ النبْتُ: انتهَى "(٥٤).

وعليه فإنّي أرى المُضيَّ في الحديث عن احتمال إعرابه مصدرًا، بحسب ما يرى الفراء (٥٥)، أمرًا خارجًا عن الغرض الذي ترمي إليه الآية؛ و ذلك لكونه غير موافق لأحكام المصدر، قال ابن قيم الجوزية: "و بالجملة فالمصدرية في هذا الباب لا تنافي الحال، بل الاتيان بالحال ههنا بلفظ المصدر يفيد ما يفيده المصدر مع زيادة فائدة الحال، فهو أتمُّ معنى، و لا تنافي بينهما "(٥٦).

فالأمر كما ذُكِر من حمل (الحال) على (المصدر)، و ليس العكس: أن يقع الحال مصدرًا، ولأنَّ في تأويله كي تكون القراءة كذلك مجانبةً لظاهر اللفظ، وميلاً إلى دلالات معنوية لا تخلو من التكلّف، و كدًّا للعقل، فقد " نصبَها الحسن البصري عَلَى مذهب المصدر، كقولك: حقًا، والبالغُ

---

(٥٣) شرح المفصل: ١/١١٠.

(٥٤) لسان العرب: ٨/٤٢٠ (بلغ) .

(٥٥) معاني القرآن للفراء: ٣/١٧٦، و ينظر إعراب القرآن:٥/١٤.

(٥٦) التفسير القيم: ٢٨٥.

فِي مذهب الحق يُقال: جيّد بالغ، كأنه قَالَ: جيّد حقًا قَدْ بلغ حقيقة الجودة "(٥٧).

وعليه فإنَّ الأولى أن يكون النظر إلى الأمر في قراءة النصب بحملها على الحال؛ لما فيها من تماشٍ مع أحكامه. فالتوبيخ لهم حاصلٌ، سواءً أكانت الإشارة في ذلك إلى ما حصل لهم من القحط، أو ما لحِق بهم في غزوة بدر، على اعتبار أن السورة مدنية.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " هَذَا مَثَلٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَحَلَفُوا لَيَقْتُلُنَّ مُحمدًا وَأَصْحَابَهُ، وَلَيَرْجِعُنَّ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ وَيَشْرَبُوا الْخَمْرَ، وَتَضْرِبَ القيّناتُ على رؤوسهم، فَأَخْلَفَ اللَّهُ ظَنَّهُمْ وَأُسِرُوا وَقُتِلُوا وَانْهَزَمُوا كَأَهْلِ هذه الجنة لَمَّا خَرَجُوا عَازِمِينَ عَلَى الصّرَامِ فَخَابُوا. وَقِيلَ: السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ؛ فَبَعُدَ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى مَا أَصَابَ أَهْلَ مَكَّةَ مِنَ الْقَحْطِ، وَعَلَى قتال بدر " (٥٨).

وذلك أن "الحال إنّما هي هيئة الفاعل، أو المفعول، أو صفته في وقت ذلك الفعل المُخبَر به عنه. ولا يجوز أن تكون تلك الصفة إلاَّ صفة مُتَّصفة غير مُلازِمة، و لا يجوز أن تكون خِلْقة" (٥٩)، في حين أنّ قراءة العامة بالرفع، التي يحبذها جلّ العلماء(٦٠)، تكون ﴿بالغةٌ﴾ صفةً لـ ﴿أيمَانٌ﴾؛ فهي مؤكِّدة بها، مُوجَبَةٌ أَبدًا قَدْ حَلَفْنَا لَكُمْ أَن نَفِيَ بِهَا، فدلالتها ممتدّة، و ملازمةٌ لها مُلازمة الصفة للموصوف، فهي تنتهي بهم ـ توبيخًا ـ إلى يوم القيامة (٦١).

. نموذج من المجرورات.

يقول الله تعالى: چڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄڄ ڄ ڄ ڄ ڄڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڈ ڈچ البقرة: ٢١٧.

---

(٥٧) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٦.

(٥٨) تفسير القرطبي: ٢٤٧/١٨.

(٥٩) الأصول في النحو: ٢٥٨/١، و ينظر شرح المفصَّل:٥٥/٢.

(٦٠) من هؤلاء: الفراء (معاني القرآن: ٣/ ١٧٦) ، و ثعلب (لسان العرب: ٨/ ٤٢٠) ، و ابن عطية (تفسير ابن عطية: ٣٥٢/٥) ، و القرطبي (تفسير القرطبي: ٢٤٧/١٨) .

(٦١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٦، تفسير أبي حيان:١٠/ ٢٤٦، لسان العرب: ٤٢٠/٨ (بلغ) .

ذكر العلماء في قوله ﴿المسجدِ الحرامِ﴾ أربعة أوجه من الإعراب (٦٢):

١-العطف على ﴿سبيلِ الله ﴾، أي: و صَدٌّ عن سبيلِ الله، و عن المسجد الحرام. وهو قولُ المبرد، و تبعه في ذلك الزمخشري، و ابنُ عطية.

٢-العطف على الهاءِ في ﴿به﴾ أي: وكفرٌ به وبالمسجِد، كما يرى السمين الحلبي موافقة للكوفيين.

٣-العطف على ﴿المسجدِ الحرامِ﴾ أي: يسألونَك عن الشهرِ الحرامِ، وعن المسجدِ الحرام.

٤-أَنْ يتعلَّقَ بفعلٍ محذوفٍ دَلَّ عليه المصدرُ تقديرُه: ويَصُدُّون عن المسجدِ، على ما ذهب إليه العكبريِ.

إزاء هذا الخلاف في قبول هذا الوجه، أو ذاك؛ نرى أن ينظر إلى المسألة بناءً على المقصد من أسباب النزول التي يذكرها العلماء بشأن هذه الآية، فقد ذكر العلماء أكثر من رواية في ذلك.

"قِيلَ إنّ سبب نزولها هُوَ قَتْلُ وَاقِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرِو بْنِ الْحَضْرَمِيِّ مُشْرِكًا؛ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ اسْتَحَلَّ مُحَمَّدٌ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ الْقِتَالِ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ، فَأَعْلَمَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بَقَاءَ حَظْرِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وأرى المشركين مناقضة بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ مَعَ اسْتِعْظَامِهِمْ الْقَتْلَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، مَعَ أَنَّ الْكُفْرَ أَعْظَمُ الْإِجْرَامِ، وَمَعَ إخْرَاجِ أَهْلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْهُ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ - لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ الْكُفَّارِ، لِقَوْلِهِ ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼالتوبة: ١٨، فَأَعْلَمَهُمْ اللَّهُ أَنَّ الْكُفْرَ بِاَللَّهِ، وَبِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْمَسْجِدَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِعِبَادَتِهِمْ إيَّاهُ فِيهِ، فَجَعَلُوهُ لِأَوْثَانِهِمْ، وَمَنَعُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ؛ فَكَانَ ذَلِكَ كُفْرًا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَأَخْرَجُوا أَهْلَهُ مِنْهُ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ - لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ الكفار؛ فأعلمهم اللهُ أن الكفر مع هذا

---

(٦٢) الدُّر المصون: ٣٩٢/٢، و ينظر معاني القرآن للفراء:١٤١/١، غريب القرآن لابن قتيبة:٧٥/١، تفسير ابن أبي حاتم:٣٨٥/٢، ٣٨٦، التبيان في إعراب القرآن:١٧٥/١، تفسير البقاعي:٢٢٨/٣.

الْإِجْرَامِ، أَوْلَى بِالْعَيْبِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مِنْ المشركين في الشهر الحرام"(٦٣).

وذكر الواحدي أنها " نزلت في سريةٍ بعثها رسول الله فقاتلوا المشركين وقد أهلَّ رجب وهم لا يعلمون ذلك فاستعظم المشركون سفك الدِّماء في رجب فأنزل الله: ﴿يسألونك﴾ يعني: المشركين، وقيل: هم المسلمون ﴿ عن الشهر الحرام قتالٍ فيه﴾ أَيْ: وعن قتالٍ فيه ﴿ قل قتالٌ فيه كبير ﴾، ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿ وصدٌّ ﴾، ومنعٌ ﴿ عن سبيل الله ﴾ أَيْ: طاعته يعني: صدَّ المشركين رسولَ الله وأصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية ﴿وكفرٌ به﴾ بالله ﴿والمسجدِ الحرام﴾، أَيْ: وصدٌّ عن المسجد الحرام ﴿وإخراجُ أهلِه﴾ أَيْ: أهل المسجد يعني: رسول الله وأصحابه حين أُخرجوا من مكَّة ﴿منه أكبرُ﴾ وأعظم وِزْرًا ﴿عندَ اللهِ، والفتنةُ﴾ أَيْ: والشِّركُ ﴿أكبرُ من القتل﴾ يعني: قتل السِّرية المشركين في رجب " (٦٤).

و"قيل: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ صَدُّوا رَسُولَ الله وَرَدُّوهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فِي شَهْرٍ حَرَامٍ (ذي القعدة: السنة السادسة، سنة صلح الحديبية)، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ (ذي القعدة، سنة أداء عمرة القضاء) مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَعَابَ الْمُشْرِكُونَ عليه الْقِتَالَ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ " (٦٥).

إنَّ ما ذكر من هذه الروايات يجعلنا نميل إلى حمل المسألة على الوجه الأول، وهو العطف عَلَى ﴿سبيلِ اللهِ﴾، على تقدير: و صدٌّ عن سبيلِ الله، و صدٌّ عن المسجدِ الحرام؛ على الرُّغم من الاعتراض الذي يبديه فريق من النحاة على هذا الرأي بسبب الفصلِ بين أبعاضِ الصلةِ بأجنبي، تقريرُه أنَّ ﴿صدٌّ﴾ مصدرٌ مقدَّرٌ بـ (أَنْ، والفعلِ)، و(أَنْ) موصولٌ، وقد جعلتم ﴿ والمسجدِ ﴾ عطفًا على ﴿ سبيلِ ﴾ فهو من تمام صلته، وفُصِل بينهما بأجنبي، هو ﴿ وكفرٌ به﴾.

---

(٦٣) أحكام القرآن للجصاص:١/٤٠٢.

(٦٤) التفسير الوجيز:١/١٦٣.

(٦٥) تفسير ابن أبي حاتم:٢/٣٨٥، ٣٨٦.

فاللهُ سبحانه أراد أن ينصرف الكفرُ إلى الصدِّ عنه، وهو الأولى، وليس إلى الصدِّ عن المسجد الحرام؛ إذْ ليس الصدُّ عنه بمؤدٍ إلى الكفر على الرُّغم من حرمته؛ ولذلك أتى بالمصدر عقب الصدّ عن سبيله، وكان هذا الفصل بين أبعاض الصلة بأجنبي كما يقولون.

وهذا فيما أرى من بدائع التعبير القرآني، والأخذُ به هو أولى في أساليب الكلام العالية.

نتائج البحث

١- دلالةُ السياق هي واحدة من أهم الدِّلالات لفهم النص القرآني، وهي عبارة عن دراسة النص باعتبار السابق، واللاحق، و قد اعتنى بها المفسرون بها أيّما عناية.

٢- دلالةُ السياق في القرآن الكريم تمضي على مستويين:

الأول: سياقٍ خاصٍ جزئي، وهو الموضع القريب المحيط بالنص المُفَسَّر، كالكلمة في الجملة، أو الجملة في الآية، أو الآية ضمن الآيات القريبة السابقة واللاحقة، أو مجموعة الآيات المتماسكة داخل السورة التي تبرهن على الوحدة العضوية للسورة القرآنية.

والثاني: سياقٍ عامٍّ كُلِّيّ، يكون النظر فيه إلى الأمر من خلال تكرر الحديث عنه في سور القرآن عامّة.

٣- إنّ الأخذ بدلالة السياق في التعامل مع النص القرآني، يدعونا إلى التنكُّب عن الوجوه الضعيفة من الأوجه الإعرابية المُحتمَلَة، التي نرى أن يتنزَّه القرآنُ عنها.

٤- إنّ إعراب القرآن يكون بتدبره، و الحث على تجلية معانيه، و توضيح مقاصده، و ليس بإظهار المهارات العقلية في القدرة على المجيء بعدد أكثر من الأوجه الإعرابية المُحتمَلَة للنص فيه.

٥- إنّ النص القرآني يرتبط ارتباطًا حيًا بالأساليب العالية من كلام العرب، و التذوق الصافي لشواهدها؛ ممَّا يحدونا لأن نربأ به عن كثرة الأوجه الإعرابية المحتملة للفظة موضع الشاهد، إلاّ ما دعت إليه دلالة السياق، فما نلاحظه من الإكثار من ذكر وجوه الإعراب في اللفظة نفسها؛ ما جعل الأمر يبدو ضربًا من التضلُّع في النحو، ومسائل الإعراب.

٦- إنّ معرفة أسباب النزول حين النظر في آيات القرآن الكريم، من أجل توجيهها بما يتفق و الغرضَ الذي سيقت لأجله، يتفقُ مع دلالة السياق في حمل النص على مقاصده.

المصادر والمراجع

[١] مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، بخط عثمان طه، نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

[٢] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٧م).

[٣] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب (٧٠٢هـ)، مطبعة السنة المحمدية، لا. ت.

[٤] أحكام القرآن، الجصاص، أحمد بن علي (٣٧٠هـ)، تحقيق محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٠٥هـ).

[٥] أساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد (٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

[٦] الأصول في النحو، ابن السراج، محمد بن السري (٣١٦هـ)، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، العراق.

[٧] إعراب القرآن، النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ).

[٨] أوضحُ المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، عبد الله بن يوسف (٧٦١هـ)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، لا. ت.

[٩] البحث الدلالي عند الأصوليين، دراسة موازنة في أصول المباحث الدلالية بين الفقهاء والمتكلمين، تأليف خالد عبود حمودي، و زينة جليل عبد، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السُّني، العراق، (١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م).

[١٠]البحر المحيط، (تفسير أبي حيان)، محمد بن يوسف بن علي (٧٤٥هـ)، مطابع النصر، الرياض.
[١١]بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
[١٢]البرهان في علوم القرآن، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر.
[١٣]التبيان في إعراب القرآن، العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
[١٤]التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي (٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).
[١٥]تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تأليف الشيخ محمد عبده، و السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط٣، (١٣٦٧هـ ١٩٤٧م).
[١٦]تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين (تفسير ابن أبي حاتم)، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط٣، (١٤١٩هـ).
[١٧]تفسير القرآن الكريم (التفسير القيّم)، ابن قيّم الجوزية، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ).
[١٨]الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم اِطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

[١٩]جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد (٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، عمان، وبيروت.
[٢٠]الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.
[٢١]دلالةُ السياق منهجٌ مأمونٌ لتفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، الأردن، ط١، (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).
[٢٢]دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، فهد بن شتوي الشتوي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة و أصول الدين، مكة المكرمة، (١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م).
[٢٣]شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عقيل (٧٦٩هـ)، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).
[٢٤]روح البيان (تفسير البروسوي)، إسماعيل حقي بن مصطفى (١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.
[٢٥]روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، محمود بن عبد الله (١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.
[٢٦]شرح المفصل، ابن يعيش، يعيش بن علي (٦٤٣هـ)، قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م).
[٢٧]غريب القرآن، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، تحقيق سيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م).
[٢٨]الفعلُ: زمانُه، و أبنيتُه، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).
[٢٩]الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

[٣٠]الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٧هـ).
[٣١]كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط٤، (١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م).
[٣٢]لسان العرب، ابن منظور، محمد بن المُكرَّم (٧١١هـ)، اِعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب، و محمد الصادق العبيدي، دار صادر، بيروت، لا.ت.
[٣٣]اللغة و النحو (دراسة تاريخية، و تحليلية، و مقارنة)، د. حسن عون، مطبعة رويال خلف، الإسكندرية، ط١، (١٩٥٩م).
[٣٤]اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٩٦م).
[٣٥]مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى (٢٠٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكَين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٨١هـ).
[٣٦]المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).
[٣٧]المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
[٣٨]مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (٣٧٠هـ)، عُني بنشره برجشترآسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
[٣٩]مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، عبد الله بن أحمد بن محمود (٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديو، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، (١٤١٩ هـ ١٩٩٨م).
[٤٠]المذكر و المؤنث، الفراء، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مطبعة قاصد خير، مصر.
[٤١]المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

[٤٢]مُصطلَح الإشارات في القراءات الزوائد المَروِيَّة عن الثقات، ابن القاصح، علي بن عثمان بن محمد (٨٠١هـ)، تحقيق د. عطية أحمد محمد، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، العراق، (١٤١٦هـ ١٩٩٦م).
[٤٣]مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق د. عدنان زرزور، دار القلم، بيروت.
[٤٤]معاني القرآن، الفرَّاء، يحيى بن زياد (٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٨م).
[٤٥]معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م).
[٤٦]المعجم الوسيط، صادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة، دار المعارف، مصر، ط٢، (١٣٩٢هـ ١٩٧٢م).
[٤٧]المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، القاسم بن محمد بن عبد العزيز (نحو ٧٠٤ هـ)، تحقيق الدكتور علال الغازي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، (١٩٨٠م).
[٤٨]منهج السياق في فهم النص، الدكتور عبد الرحمن بودرع، من منشورات كتاب الأمة، وزارة الأوقاف، قطر، (٢٠٠٦م).
[٤٩]الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى (٧٩٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد عبد الله درَّاز، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٣٩٥هـ ١٩٧٥م).
[٥٠]النحو و كُتُب التفسير، د. إبراهيم عبد الله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، مصراتة، ط٣، (١٩٩٠م).
[٥١]نَظمُ الدُّرَر في تناسب الآيات والسور (تفسير البقاعي)، إبراهيم بن عمر بن حسن (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
[٥٢]الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (التفسير الوجيز)، الواحدي، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، والدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ).

* هذا بحثٌ قد تمّ دعمُه من برنامج دعم البحوث و الباحثين، في جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية، ضمن البرنامج البحثي العام الثالث، للعام الجامعي: ١٤٣٧/ ١٤٣٨هـ.

Contextual Reference and the Multiple Analytic Patterns Phenomenon in Quranic Quotation

Dr. Mohamed Adel Chok
Associate professor of arabic syntax and morpfoiogy
Faculty of arts and education for girls
King khalid university/ abha

Abstract. This research examines contextual reference phenomenon which is common in academic studies especially the most recent ones. Such studies transform grammatical researches into a purely intellectual phenomenon ignoring the fact that grammar is a means through which the interpreter comprehends the text. Also, it is an educational matter rather than an end in itself or a purely academic affair.

Linguists are mainly concerned with references. So they are different from those analysts who envisage reference next to analysis. This complicates linguistic texts since they refer to many analytic interpretations. Therefore, analysis is regarded as the origin of reference rather than a part of it.

Accordingly, the viewpoint towards analysis should be changed. Reference resembles a locomotive that runs analysis. Such a fact is evident in contextual reference that widens the scope of the text as the researcher remarks.